



من المعرض

بيروت قبعة هذا الفنان الاستثنائي. يخفي تحتها مهارات في البحث والتأريخ والتخطيط والتفكير والتحليل، تحركها رغبته الدائمة في مساءلة كل ما تجعله المدينة بديهيًا. هذا ما نراه في معرضه «بلازون» في «غاليري صغير – زملر»

روان عز الدين

جنود مروان ر شماوي (1964) لا ينتظرون أمراً عسكرياً كي يباشروا في القتال. تنتشر أعلامهم الـ 425 في «غاليري صغير – زملر» (الكرنتينا – بيروت)، مستعدة للمواجهة في معرض الفنان اللبناني الفلسطيني الضخم «بلازون» (لغة الفروسية) أو Fortress in a Corner, Bishop Takes Over الذي يستلهمه من لعبة الشطرنج.

بيروت قبعة هذا الفنان الاستثنائي. يخفي تحتها مهارات في البحث والتأريخ والتخطيط والتفكير والتحليل، تحركها رغبته الدائمة في نقد ومساءلة كل ما تجعله المدينة بديهيًا. في «طيف» (2006)، شيع ر شماوي أبنية بيروت المهددة من خلال المجسم التفصيلي لـ «عمارة يعقوبيان» التي هدمت عام 2006، مستحضراً التبدلات العمرانية والاقتصادية والاجتماعية التي تلاحق بيروت. بدا خياره أكثر حدة في «بيروت كاوتشوك» (2004 – 2006)، تلك الخريطة المسطحة والسوداء للمدينة، رامياً تشكيلاتها ومناطقها ما بعد الحرب الأهلية، تحت أقدام الزائرين. لدى كل محاولة لتفكيك بيروت واستكشاف تناقضاتها، يذهب ر شماوي نحو تجريب أسلوبية لعناصر ومواد متفاوتة كالكاوتشوك والإسمنت والزجاج والحديد توازي خليط بيروت الشكلي. نوع من المشاكسة طبع علاقته مع ما يمكن أن نطلق عليه «سحر» بيروت. كأنه يرفض الانسياق وراء بديهية هذه الجاذبية وجوهوزيتها. تتضح هذه العلاقة أكثر في تجهيزه المكثف الجديد «بلازون» أو «من بيروت إلى العالم» الذي يستمر حتى السابع من أيار (مايو) المقبل. يستعير ر شماوي لغة الفروسية لتسريح سحر بيروت تاريخياً واجتماعياً وجغرافياً وديموغرافياً وثقافياً، ليخرج العمل على شكل لعبة فانتازية تستدرج المتفرج إلى خطوط تماس جديدة. ينطلق ر شماوي من التقسيم الرسمي المسجل لبيروت الإدارية الذي يضم 59 منطقة، ثم يوزعها وفق خمسة تصنيفات تستند إلى جذور تسمية المنطقة ومعالمها: العائلات، والجغرافية، والطائفة، والعمارة، والطبيعة. في المعرض يطبق مبادئ الفروسية، مانحاً صفة القادة إلى المناطق، التي تعلق بشكل دروع معدنية على الجدار.



وقد حفر على كل درع واحد من الرموز التالية التي ينتمي إليها: الشجرة والعمارة والكرة الأرضية وشجرة العائلة وكتاب الدين، مرفقاً برمز في الأسفل يصغره حجماً يمثل المنطقة التي يستطيع هذا القائد التحاور معها عند حدوث إشكالات. هكذا يملك كل قائد مجموعة من الأعلام في الساحة، هي الأحياء والزوايا التابعة له التي تحمل تسميات شفوية متداولة في بيروت، تحدد ألوانها (الأزرق والأبيض والبنفسجي والأحمر والأصفر) جذور تسميتها. ورغم اعتماده على التقسيم الرسمي للمناطق، إلا أنّ رشناوي يقترح تخطيطاً مدينيّاً جديداً لبيروت بوصفها بقعة مفتوحة على الحروب لديها قابلية لاحتواء خطوط تماس جديدة. لا تغيب هنا الفترة التي بدأ فيها رشناوي البحث في مشروعه وتأثيراتها اليوم. كان ذلك عام 2006 الذي شكل بداية فترة سياسية جديدة وأوجه صراع أخرى. وضع قلق المدينة حينها السكان في جهوزية تامة لأي حرب. هذا ما دفعه إلى التساؤل حول الفارق الذي يميز الناس عن

لعبة فانتازية
عن خطوط
تماس جديدة
ومعابر افتراضية
بين «الكولا»
و«سبينيس»،
و«حبس
الرمل»...



العسكر. وظف قلق المدينة لتنظيمها مجدداً، جاعلاً منها ساحة قتال فانتازية مليئة بالأعلام والدروع. يتحول الزائر في المعرض إلى جندي، يقطع خطوط تماس ومعابر افتراضية بين «الكولا» و«سبينيس»، و«حبس الرمل»، و«البربر» و«الفاكهاني»، و«قصص» و«نزلة السفير» ثم «مونو» و«سبيرز» و«المنارة» و«كليمنسو» و«حي السريان» و«طريق الشام»... هذه فكرة مطروحة في التجهيز التفاعلي. أن يجد المتفرج نفسه مجرداً تحت أعلام تحمل أسماء وصوراً، أمام مساحة فارغة، قابلة لإسقاطات الزائر وتحليله ومساءلته. خلف الأعلام الملونة، تطالعنا طبقات عدة من تاريخ بيروت وقصصها. يستند رشناوي بذلك إلى الذاكرة الجماعية للأسماء، مانحاً إياها ترميزات ودلالات أخرى. إنها رموز الحرب القادمة. هكذا تستثير الأعلام ذاكرة طويلة وأحداثاً جعلت من بيروت مكاناً قابلاً للتوسع دائماً، وقبلة للاجئين، تاركة مساحة لتناقضاتها وتقسيماتها الثقافية والطبقية والطائفية والاجتماعية. وأمام كل التجاذبات اليومية، والتغيرات النارية التي تربص ببيروت وبسكانها وبالعالم، يؤرشف العمل بصرياً معالم بيروت المعمارية وأيقوناتها. من خلال الصور والرسومات التي نقشت على الاعلام، والتي ميزها التصميم الجغرافي المينيمالي لترميزات الأمكنة والوجوه والعائلات والمؤسسات الدينية (تصميم جغرافيكي: مايا الشامي، وموديل محمود الصافي). يحفظ «بلازون» قصصاً وعناصر وأحداثاً جعلت بيروت ما هي عليه اليوم. أبرزها الوجوه التي برزت فيها مثل الجنرال سبيرز وكليمنسو وعبد القادر الجزائري، ومؤسساتها الدينية، وعائلاتنا مثل سرقسوق وسلام، وأمكنتها كملاهي الروشة وبرج المر التي تستثير بدورها ذاكرة شفوية متناقضة أخرى. في «بلازون»، لم يكن رشناوي يفكك سوى مكونات بيروت وعناصر «سحرها»، التي صارت خريطة لحروبنا الآتية.

«بلازون» لمروان رشناوي: حتى 7 أيار (مايو) - في «غاليري صغير زملر» (الكرنتينا - بيروت).

للاستعلام: 01/566550